مجلة دراسات إنسانية واجتماعية (Journal of Social and Human Science Studies)
جامعة وهران02/ المجلد 11 ع 03، 16/ 06/ 2022
ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

جدلية الاعتراف المُتبادل بين الذّات والآخر عند بول ريكور

The dialectic of mutual recognition between self and the other by Paul Ricoeur

محمد بللوش * Mohamed Bellelouche mohamedbellelouch@gmail.com	فلسفة	كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2/ الجزائر
أد/ عبد اللاوي عبد الله Pr. Abdallaoui Abdellah pro_abdellah@yahoo.fr	فلسفة	كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2/ الجزائر

DOI : 10.46315/1714-011-003-003

الإرسال: 2021/01/10 **القبول**: 2021/04/09 **النشر**: 2022/06/16

ملخص: لقد خصص الفيلسوف الفرنسي بول ريكور (1913-2005)، كتابا في الاعتراف تحت عنوان (مسار الاعتراف، ثلاث دراسات)، والذي حاول فيه ضبط مفهوم الاعتراف، ولقد كان ريكور يدرك مدى تعقيد المهمة، حيث يكتشف في المعجم اللغوي ثلاثة معان أساسية لإصلاح الاعتراف: تحديد الهوية، والاعتراف بالذات، والاعتراف المتبادل، إذ سنتناول دراستنا، إشكالية الاصلاح الثالث، وهي الاعتراف المتبادل، وهو في الأصل اشكالية في جدلية الاعتراف المتبادل بين الذات والآخر، أو الهوية والغيرية، ولكن قبل تحليل هذه الجدليةّ، من خلال قراءة ريكور لهيجل وقرائه أمثال (ألكسندر كوجيف وجاك تامينو)، كما اعتمد على الفيلسوف الألماني أكسل هونيث...، في كتابه (الصراع من أجل الاعتراف) يلزم تتبع مراحل الاعتراف، حيث سنحاول ضبط وثبت الهوية وتحديدها، أي ثبت الذات والتعرف إليها، ثم الانتقال إلى التعرف على الأشياء والأشخاص، ثم نتنقل إلى الصراع والجدل القائم بين الذات والغير، من أجل انتزاع الاعتراف، من هذا المنطلق يقصد ريكور بالاعتراف المتبادل (الاعتراف الاجتماعي)، والذي يستند إلى العلاقة بين الذات والآخر، ولقد اتخذ المعنى الأول بعدا ابستيمولوجيا، بينما اتخذ المعنى الثاني بعدا أخلاقيا، بينما يتخذ المعنى الثالث وهو معنا دراستنا بعدا عمليا، وفي هذا السياق يحاول ريكور مناقشة جدلية الصراع من أجل الاعتراف، أي الاعتراف المتبادل والتقدير الاجتماعي والاعتراف المتبادل بين الذات والآخر، من خلال جدلية السيد والعبد عند هيجل، ومن خلال الكوجيتو الديكارتي، والأخلاق الكانطية، ومن تحليله لإشكالية الصراع من أجل الاعتراف لأكسل هوميث، والذي من خلاله يتطور مفهوم الهوية، وتنفتح على مفهوم الغيرية، ومن ثم الوقوف على العلاقة الجدلية على الاعتراف واللا اعتراف .

كلمات مفتاحية: الاعتراف المتبادل؛ الهوية؛ الغيرية؛ الصراع.

Abstract: (English)

The French philosopher Paul Ricoeur (1913-2005) devoted a book on confession under the title (The Path of Confession, Three Studies), in which he tried to control the concept of confession, and Ricoeur was aware of the complexity of the task, as he discovered in the lexicon three basic meanings for reforming recognition : Identification, self-recognition, and mutual recognition, as our study will address the problem of the third reform, which is mutual recognition, which is originally a problem in the dialectic of mutual recognition between self and the other, or identity and altruism, but before analyzing this argument, through Ricoeur's reading of Hegel and his readers The likes of (Alexander Kojief and Jacques

* - الباحث المُرسل: fgtguy@gmail.com

Tamino), as he relied on the German philosopher Axel Honeth ..., in his book (The Struggle for Confession) the stages of recognition need to be traced, where we will try to control and establish identity and define it, that is, establish the self and identify with it, then move to recognition Things and people, then we move to the conflict and controversy existing between the self and others, in order to extract recognition. From this point of view, Ricoeur means mutual recognition (social recognition), which is based on the relationship between the self and the other, and the first meaning has taken an epistemological dimension, While the second meaning took an ethical dimension, while the third meaning, which is with us, takes our study a practical dimension, and in this context Ricoeur tries to discuss the dialectic of the struggle for recognition, that is, mutual recognition, social appreciation and mutual recognition between the self and the other, through the master-slave dialectic of Hegel, and through Cogito Cartesian, Kantian ethics, and from his analysis of the problematic of the struggle for recognition by Axel Hommeth, through which the concept of identity develops, and opens up to the concept of altruism, and then stand on the dialectical relationship of recognition and non-recognition.
Keywords : mutual recognition; identity; altruism; conflict.

1-مقدمة

تعد إشكالية الاعتراف حقلا جديدا في الفلسفة الاجتماعية الجديدة، باعتبار أن الفلسفة الاجتماعية تعد تعبيرا لما عرفته المجتمعات الحديثة من تحولات اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية، وعلى هذا الأساس تناولت دراستنا مفهوم الاعتراف بما هو مفهوم اجتماعي وسياسي وأخلاقي، من منظور بول ريكور Paul Ricoeur، وهذا انطلاقا من كتابه قبل الأخير (مسار الاعتراف)، ومنه فإن المنطق الذي حكم هذا الكتاب هو منطق ثلاثي الأبعاد، إذ يبدأ بالمعنى الأقوى لفعل اعترف، ويتمثل في الموضوعية وهي اعتراف بالموضوع ويهبط إلى المعنى الأضعف، ويتجلى في الذاتية، وهي الاعتراف بالذات، وينتهي بالمعنى المنشود، وهو البينذاتية، ويتحقق في لاعتراف المتبادل، فهذا البعد الأخير هو الإشكالية التي ينبغي تحليلها ومناقشتها من منظور فلسفة بول ريكور، إذ تثير هذه الإشكالية جدلية الاعتراف بين الذات والآخر أو بين الهوية والغيرية، فكما نعلم أن الفعل الانساني لا يستجيب بالضرورة لاعتبارات ضيقة تتعلق بالوجود الخاص بالفاعل، بل يؤدي إلى منافع اجتماعية تتجاوز الفرد، وتتخطى الفعل الإنساني نحو الغير، وعلى هذا الأساس يحاول ريكور الانتقال من الصراع من أجل انتزاع الاعتراف، إلى ضمان شروط الاعتراف العادل أو الاعتراف المتبادل، ولقد انتبه ريكور وعاد إلى نيتشه كي يبين أن ايتيقيا الوعد نوع من الفعل المسؤول، وليس مجرد قول، وهو ترفض تنصل الاتساق من المسؤولية، إذ يعدها عملية ايثار الغير، وترجمة لأفعال مستقبلية، وتقييد الذات بفضائل أخلاقية. (Nietzsche; F, 1971, 191)

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

وعلى هذا النحو، يقيد ريكور تشغيل نظرية الإنسان القادر، ويربط بين القدرة على الوعد واقتدار الإنسان على القول والفعل في العالم، وتشكيل الوحدة السردية للحياة، وقصها على الغير، وارجاع أو إسناد الأفعال إلى الذات وتحمل تبعتها، إذ يشترط قيام الذاكرة بعملية فرز وانتقاء لبلوغ الذاكرة السعيدة والقدرة على نسيان الأحداث المؤلمة، والصفح عن الغير، على الرغم من الأضرار التي تسبب فيها.

ويبدو ريكور في هذا السياق على مقربة من جنة ارتدت، وهي التي اعتبرت تجربة الوعد شرطا ضروريا لانبعاث الذات وإعادة هيكلتها وإدراجها مع الغير، وفي العالم عن طريق الولادة والمبادأة، ومن هذا المنطلق يضيف ريكور إلى شروط التعرف إلى ذات سابقة، هي الاقتدار، والفعل، الكلام، والسرد، والوعد، والتذكر والصفح، شرطين جديدين هما أولا مفهوم العزو والعزوية، وهي تحمل المسؤولية. فكيف ينتقل الإنسان من مجهول غامض ولا معروف إلى هوية معروفة؟

وماذا يقصد ريكور بالاعتراف بوصفه ثبتا للهوية؟ وكيف يمكن أن يثبت المرء هويته إذا ما تخلى كائن الاعتراف عن سلوك طريق التمثيل؟ وما الإضافة التي تمنحها فينومينولوجيا الإنسان القادر إلى تجربة تعرف المرء إلى عين ذاته؟ فهل يمكن أن يتدخل الاعتراف في عملية نسبة الفعل إلى فاعله الحقيقي؟ ومن ثمة فأي دور له في الاقتدار على الكلام وعلى الفعل وعلى السرد وعلى تحمل التبعة وعلى التذكر، والنسيان، وعلى الصفح والوعد؟ وما شروط تحقق الاعتراف المتبادل.؟ فهل يتحقق إذا من خلال اللاتناظر واللاتقابل واللاتبادل أو عن طريق التكامل؟ وثمة فأين يمكن تنزيل تجربة الصراع من أجل الظفر بالاعتراف؟ كيف تتدخل اقتصاديات العظمة والتعددية الثقافية في سياسة الاعتراف؟ هل تحقق أنظمة الاعتراف حالات من السلام الاجتماعية وهل يجد منطق التبادل والمبادلة ومنطق التكامل ومنطق الاعتراف المتبادل بين الذوات مقصده الإنساني الكوني في التعارف العادل والاعتراف المتبادل؟

إذا من هذا المنطلق أو من هذه الإشكاليات سنحاول أننقسم هذا الطرح إلى لحظات منطقية من منظور ريكوري وهي كالتالي:

1- من ضبط الهوية وإثباتها إلى التعرف إلى عين الذات.
2- من الصراع من أجل الاعتراف إلى الاعتراف المتبادل .
3- شروط الاعتراف المتبادل والتعارف العادل والانتقال إلى مرحلة السلم الاجتماعي والعدالة الاجتماعية وايتيقيا الاعتراف؟

1- ضبط الهوية و إثباتها والتعرف على عين الغير

ما هو معروف لدينا أن بول ريكور، (Thévenot, 1991)عندما تناول مسألة الاعتراف أنتج تقاطعا بين أبعاد التعارف عند هونيث وأنظمة الالتزام المكونة لمعمارية الحياة المشتركة عند لوك بولتا نسيكي وتيفينو(Thévenot, 2006) .

فبديهي أن يثمر هذا التقاطع نوعا من المواجهة المفتوحة بين تسويغ العظمة، وتقدير الذات، وبين الصراع من أجل انتزاع الاعتراف والتعارف، عن طريق التقدير الاجتماعي، وجدل إثبات الهوية.

ومن جهة أخرى فإن العمل الايتيمولوجي الدقيق الذي قام بهر يكور حول معجمي lerebert littré قد كشف عن العلاقة الاشتقاقية من جهة المصدر، والفعل، الصفة بين عرف وتعرف واعترف، وإستعرف، وانتبه إلى الارتباط بين فعل المعرفة(connaitre) وحركة الاعتراف reconnaitre وحاول إسناد الذات العارفة إلى نمط الوجود المعروف والتساؤلات عن هوية الكائن المعترف به.

من هذا المنطلق يعترف ريكور بدءا من الصفحات الأولى من مسارات الاعتراف، "بالحيرة والإرباك أمام المنزلة الدلالية لكلمة "الاعتراف" على مستوى الخطاب الفلسفي"، (Ricoeur, 2004, P11) لماذا إذا هذه الحيرة والإرباك؟ لأنه لا وجود لنظرية في الاعتراف مقارنة بنظرية المعرفة في تاريخ الفلسفة، من هنا وجب على ريكور وألزمه طابع التحدي والمحاولة بهدف إيجاد الوحدة المفهومية لكلمة الاعتراف، وذلك بالانتقال من الاعتراف إلى المعاينة Identification ومن الاعتراف بالذات إلى الاعتراف بالآخر أو الاعتراف المتبادل، ومن الاعتراف إلى الامتنان Gratitude.

يبدو أن ريكور لم يكف ولم يكتف بدراسة المعاني المتعددة للاعتراف، انما توقف عند المشكلات التي تطرحها هذه المعاني، وخاصة في استعمالها الفلسفي، وهذا يعني اهتمام ريكور بالجانب الاصطلاحي لكلمة الاعتراف، بالتالي يجب البحث عن معاني الاعتراف في سياق الفلسفة المتعالية، التي تبحث عن الشروط القبلية لإمكانية المعرفة الموضوعية، ويعني بذلك فلسفة كانط، ثم فلسفة قريبة من علم انفس التأملي ومهتمة بإحياء الكلمات القديمة التي تعبر عن النزاع بين الروح والجسد حيث أصبح الاعتراف بالذكريات عند برغسون مسألة أساسية، وأخيرا في سياق انجاز الحرية عند هيجل أو الصراع من أجل الاعتراف(Ricoeur, 2004, 36-38) .

إن التأسيس الفلسفي للمفهوم السلبي والايجابي للاعتراف يفرض العودة إلى فلسفة كانط وبالخصوص مع سؤاله المعروف "وما الإنسان"؟ وهو وراء ما هو سياسي وإيدولوجي وفكري يأخذ بعدا استراتيجيا عميقا كلما كانت هناك أزمة اعتراف بين الذات والآخر ناتجة عن ظروف سياسية وتاريخية واجتماعية في هذا السياق يركز ريكور ويؤكد على ضرورة الفلسفة .

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

كما ذهب إلى أبعد من ذلك حينما ألح على المهمة التي ينبغي أن تضطلع بها هي فهم وتفهم الإنسان كمشروع يتناغم فيه الجانب العقلي مع الجانب العملي مع الجانب العاطفي.

يلخص ريكور إلى تحديد ثلاث أفكار ذهبية أساسية حول دلالة فعل اعترف، عند مقارنته بين المعجمين وهي كالآتي:

- " معرفة بواسطة الذاكرة، أو الحكم، أو افعل لشيء معين، وذلك من خلال ضبط وتحديد وثبت هويته، وتميزه عن غيره من الأشياء وربط الصور والادراكات التي تتعلق به.
- قبول شخص مغاير كما هو، ومنحه الشرعية والتعامل معه كأمر حقيقي واعتباره ذات إنسانية، وتبادل الاحترام أو تمتين التواصل معه
- الشهادة بواسطة الشكر على الدين اتجاه شخص مغاير، بعدما أبداه من سخاء، وجود، وحلم، بواسطة عمل نافع، أو تقديمه هدية ثمينة.(Ricoeur, 2004, P 27)

فمن هذا المنطلق يأتي التمييز بين فعل التعرف إلى.....وحركة الاعتراف.....، وتجربة التعارف مع...، ومعنى الاستعراف إلى...، وأمكن جعل الاعتراف طريقا نحو المُعارفة والتَّعارف والعرفان، والمعروفية، كما أفضى هذا التمييز إلى التعامل مع الاعتراف كمقولة معرفية، وحدا منطقيا في المقام الأول، وحالة من حالات الوعي، ورغبة في الكينونة في المقام الثاني وفضيلة أخلاقية نبيلة، في المقام الثالث، وبالتالي فإذا كان ريكور قد حاول خلع الكوجيتو الديكارتي عن عرشه في (صراع التأويلات) وفي (التأويل)، إذا كان راوده هاجس الإفلات من قبضة فلسفة التاريخ عند هيجل في ثلاثية (الزمان والسرد)، فإنه في كتاب (مسار الاعتراف) قد فكر في الخروج عن المذهب الكانطي، وأعلن أطول نظرية التمثل.

في الدراسة الأولى من كتاب (مسار الاعتراف) المعنونة (الاعتراف كتبت الهوية) حاول ريكور تطوير فلسفتين للحكم وثبت الهوية، هما فلسفتا ديكارت وكانط، ولعل ديكارت قد اتجه نحو جعل فعل ثبت الهوية، (Identifier) يكون زوجا مفهوميا مع فعل التمييز (Distingier) وأسنده المنهج السقراطي (Zétésis) "لكي تجد لا بد من أن تبحث"(Ricoeur, 2004, P 87-88) .

وفي الأخير يخلص ريكور إلى أن الاعتراف أو التجاهل(Méconnaissance) هو شكل وجودي لا يعبر مفهوم الإزدراء (Méprise)، رغم ما يتضمنه ويحتويه من حيرة وتظنن وارتياب وشك عن معناه الحقيقي، أما بالنسبة إلى كانط، فقد وضع فعل ثبت الهوية تحت سلطة فعل الربط أو الوصل (Relier) ضمن شرط الزمان ووساطة الخيال الخلاق وشاماته التخطيطية محاولا تفادي فكرة الجوهر الأرسطية.

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

"أما بالنسبة إلى ديكارت، أن نعترف، هو أن نقبل أمرا معينا على أنه حقيقة، وأن تمثل المطابق عن المغاير، وعند كانط(Rekonition) هو أن نتحكم في المعنى بوساطة الذات، باعتبار الزمان صورة الحس الباطني، والإطار القبلي للحساسية، وضبط المواضيع والظواهر وفق طريقة المرء في التمثيل(Ricoeur, 2004; P 61-62) ، فهو هنا يحاول التمييز بين الاعتراف بالأشياء، عن طريق تثبيت طبائعها وخصائصها النوعية والاعتراف بالأشخاص كذلك، من خلال الانتباه إلى الأبعاد الفردية، إذ يقول ريكور في هذا الصدد:" سواء تعلق الأمر بديكارت أو كنط، فإن الاعتراف سواء استعملوا الكلمة أو لا يقيد التعيين والتحديد بواسطة الفكر لجملة من المعاني"(Ricoeur, 2004; P 67-68)

و على هذا الأساس يعمل ريكور على التمييز بين معرفة الأشياء ومعرفة الأشخاص، ثم بين التعرف إلى عين الذات، والاعتراف بالذات من قبل الغير، كما عمل على جعل نظرية التمثيل إطارا مناسبا للكشف عن صعوبة معرفة الأشياء في ذاتها ولا تحددها والاكتفاء بمظاهرها، واستعصاء بناء علاقة تعارفية تبادلية مع الغير، ومن هذا المنطلق يمكننا القول حسب ريكور، بأن الاعتراف بالأشياء لا يتم إلا من جهة ثبت هوياتها عن طريق تحديد خواصها، بأجناسها، وأنواعها، بينما لا يحدث الاعتراف بالأشخاص إلا بوضعهم أفرادا، وبتنزيلهم في الزمان، وعلاقاتهم ببعض.

في هذا السياق يمكننا التصريح بأن الاعتراف بالذات يتحقق ضمن تقاطع الذاكرة والوعد، وعبر جدلية النسيان والغفران، فالذاكرة تراجعية وعائدة إلى الماضي، التراث والتقاليد، أما الوعد فتقدمي، وملزم بالنسبة إلى المستقبل، فعلى هذا المسار يعود ريكور" إلى تشغيل نظرية الإنسان القادر، ويربط بين القدرة على الوعد، واقتدار الإنسان على القول، والفعل في العالم، وتشكيل الوحدة السردية للحياة، وقصها على الغير واسناد الأفعال إلى الذات، وتحمل تبعيتها، ويشترط قيام الذاكرة بعملية فرز واقتناء لبلوغ الذاكرة السعيدة، والقدرة على نسيان الأحداث المؤلمة والصفح عن الغير، على الرغم من الأضرار التي تسبب فيها" (Ricoeur, 2004; P 157-158).

إذا كان كانط قد رفض التمييز بين حدوث الشيء واقتدار الإنسان على احداث الشيء(longs) "فإن ريكور يتفق مع أوستين(Austin)" على أن المرء حينما يقتدر على القول فإنه يقتدر على الفعل، (MacIntyre, 1981) وحينما يسرد تجارب الآخرين فهو مطالب بالسماع لغيره بقص روايته كما يرى مكنتايرMackntyr

بالإضافة إلى ذلك، وحسب ما يرى ريكور، فإن المرء يقتدر على التذكر، وعلى الوعد، لكن إذا كان ارسطو وهوسرل قد اهتما بالذاكرة فمن جهة موضوعها، فإن أوغسطين قد درسها في علاقتها بالوعي الشخصي وأن لوك قد اختزلها في الهوية، أما برغسون فقد جمع في كتبه (المادة والذاكرة، (التطور الخلاق)، و(الدافع الحيوي) بين الذاكرة والاعتراف بالذات، وعاد إلى مسألة الذاكرة غير قابلة للتحطيم وجعلها تعيين في الحاضر، وتحافظ على نفسها في الديمومة

لم يكتف ريكور بالتأكيد على فكرة الإنسان القادر ذاتيا واجتماعيا، بل أضاف إليها فكرة أساسية أخرى هي : العلاقة بين الهوية والغيرية Altérité فإن سبب تأكيد ريكور على هذه الخاصية يعود إلى صلتها الحيوية بمفهومه للهوية والذاكرة ومجمل فلسفة الاعتراف التي ينادي بها، وفي هذا المسار يتبين لنا إستراتيجية ريكور في بحثه عن الأصول الفلسفية للاعتراف: " التي تتجلى في تأكيده على الاعتراف بما هو تعيين وتحديد، والاعتراف بما هو اعتراف بذات النفس وثبت للهوية، وبالاعتراف بالفاعل والقادر والمستطيع، وبعلاقته بالقدرات الاجتماعية والممارسات، وأخيرا بجدلية الاعتراف المتبادل بين الذات والآخر أو بين الهوية والغيرية، وذلك انطلاقا من الثقافة اليونانية، ومرورا بالفلسفة الحديثة، وانتهاء بالفلسفة المعاصرة" (بغورة، 2012، ص 41-42).

1- 2- جدلية الاعتراف المتبادل بين الذات والآخر

يصرح الدكتور الزواوي بفورة قائلا: بأنه:" إذا كان الاعتراف هو تعين للشيء على وجه العموم، فإن العلاقة ما بين الذات والآخر ليست علاقة اعتراف دائم وانما قد تكون كذلك علاقة إقصاء" (بغورة، 2012، ص 41).

يبدو أن هذا المعنى الأخير قد تبلور من قبل هيغل في كتابه (فينومينولوجيا الروح)، ففي هذا الكتاب تبلور وتكون مفهوم الاعتراف، ومن ثم احتل مكانة وموضوعا مركزيا.

وجد ريكور صعوبة أثناء قراءته لهيغل، من ثمة قرر الاستعانة بما كتبه الفيلسوف الألماني أكسل هونيث في كتابه: (الصراع من أجل الاعتراف) .

أ- من الصراع من أجل الاعتراف إلى الاعتراف المتبادل:

يقرر ريكور الانتقال من الاعتراف بالذات إلى الاعتراف بالموضوع، ومن التطرق إلى الفرد إلى التفكير في المجموعة، ومن اسناد الفعل إلى الآنا القادر، إلى البحث عن شروط اقتدارات النحن، وقد تأثر تطوير جان راولز نظرية العدالة كإنصاف، والبحوث الاقتصادية للهندي أمارتياصن، التي اقتضت إلى القول: " إن الفعل الإنساني لا يستجيب بالضرورة لاعتبارات ضيقة تتعلق بالوجود الخاص بالفاعل، بل يؤدي إلى منافع اجتماعية تتجاوز الفرد، وتتخطى الفعل الأناني نحو الغير" (جندلي، 2010).

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

كما رأينا سابقا، أن مفهوم الاعتراف يظهر عند هيغل من خلال جدل العبد والسيد الذي يوقف عنده كثيرا أحد كبار شراح هيغل في الفلسفة المعاصرة ألا وهو ألكسندر كوجيف(Alexander kojeve) (1902-1968) في كتابه: مدخل إلى قراءة هيجل، وعلى الرغم من أن ريكور كان يؤكد على أهمية هذه القراءة وأثرها على مفهوم الاعتراف، إلا أنه آثر الاعتماد على دارس ومختص آخر في فلسفة هيجل هو جاك تامينو(jacques taminiaux) (1928-....) في كتابيه: نظام الحياة الأخلاقية عند هيجل، ومولد الفلسفة الهيغالية للدولة، واعتمد كما ذكرنا سابق على كتاب أكسل هونيثAxel honith "الصراع من أجل الاعتراف" وفي هذا الصدد يقول ريكور: " إنني أقدم قراءتي مصحوبا بمدربي تامينيو وهونث" .
(Ricoeur, 2004, P 282.).

ووفقا لهذه الدراسات، " فإن هيغل قد جعل الاعتراف في صلب الفلسفة السياسية"، وسجل حضوره في ثلاث لحظات: الاولى متصلة بفكرة القانون والثانية بالعدالة، والثالثة يرفض الاعترافDemi de reconnaissance، من هنا يتبين لنا من خلال تحليل ريكور، أن هيغل قد قطع كلية مع إشكالية هوبز حول السياسة القائمة على العقد الناتج من الخوف والموت، وتعتبر هذه النتيجة بمثابة جديد ريكور في قراءته لهيغل.

بعد تحليل مفصل لكتاب فينومينولوجيا الروح، يخلص ريكور إلى " أن هيغل ربط الاعتراف بالإرادة، كما حلل علاقة الحب بين الرجل والمرأة، وبين الوالدين والأبناء أو العائلة وهو الموضوع الذي بينه هونث وجعله ركنا من أركان نموذجه الثلاثي للاعتراف" (ريكور، 2010، ص 266)

وما نلاحظه هنا في هذا السياق، أن ريكور قد قام بنوع من قلب لمسألة الصراع من أجل الاعتراف، وذلك برصد ما سماه بحالات الاعتراف والسلم معتمدا في ذلك على ما قدمه مارسيل هناف(Marcel Henaff) في كتابه : ثمن الحقيقة، حيث حلل موضوع العطاء، والكرم، والوليمة، "و أطلق على هذه الأشكاليات تسمية "الاعتراف الرمزي"، وهو ما يحيله إلى مواضيعه المفضلة الخاصة بالتأويل والرمز" (ريكور، 2010، ص 291)

يعود ريكور إلى مشكل الاعتراف بالآخر، وما تتعرض له الذات من تجاهل وازدراء، لذلك ينزل ريكور الأمر في إطار العلاقات البينذاتية، ويشغل مفهومي القصدية والوجود في العالم، لكن إذا كانت فينومينولوجيا هوسرل قد انتهت في تأملات ديكارتية (التأمل الخامس) إلى السقوط في الأنانة، وتداركت الأمر في التفكير في الخروج منها بتخيل جماعة الكائنات المدركة، " فإن ليفيناس قد

انطلق من الغيرية الجذرية في اتجاه تعريف الأنا، وشارف على خطر ذوبان الأنا في الآخر" (Emmanuel, 1961, P 233).

بناءً على تعارض الطريقتين، استعصت كل علاقة بينذاتية ممكنة بين الأنا والآخر، فكيف أمكن لريكور الانتقال من الصراع من أجل انتزاع الاعتراف، إلى ضمان شروط الاعتراف المتبادل؟.

رأينا في السابق كيف قام ريكور حول مسألة الاعتراف بوضع هيجل في مواجهة هوبز ويعد ان أصل الرغبة في الاعتراف، عند هوبز، يكمن في مشاعر الخوف من الموت، وكذلك انفعالات التنافس، والخشية، والمجد، في حالة الطبيعة التي تتميز بالحرب والعدوانية وإذا كان التنافس يدفع الناس إلى مهاجمة الغير، والاستيلاء على المنافع، وإذا كانت الخشية تجبرهم على البحث على ضمان أمنهم، وطلب الحماية، فإن البحث عن المجد يدفع الناس إلى تجاهل بعضهم بعضا، وحبسهم في تكون نظرات الإزدراء والعدوانية، غير أن هوبز "في مقاربته الأنثربولوجية، لم يتفطن إلى أهمية بعد الغيرية في تكوين الآنية الإنسانية، ولم يمنح الغير مكانا بل شرع للإنسان المطالبة بحقوقه الفردية لحفظ كيانه".(Ricoeur, 2004, P266) .

هذه النظرة يرفضها هيغل جملة وتفصيلا، ويقر بأن الناس ينجحون عبر جدلية(السيد والعبد)، وخوض العديد من النزاعات فيما بينهم من الاعتراف ببعضهم البعض، وتبادل الاحترام الإنساني وتنظيم مؤسسات تحافظ على مكتسبات الاعتراف، وذلك من خلال الدولة، وتحقق الروح المطلق، وتحقيق الاعتراف والتعارف العادل بين الأفراد.

ما يشغل نظرنا، أن ريكور يعود إلى هيغل بواسطة الشارح جاك تامينو، " والغرض في هذا السياق هو ادخال الصراع من أجل الاعتراف إلى السجل السياسي، وتشريع حق اللجوء إلى القانون" (Jacque, 1984, 256) هذا التصور الجديد للاعتراف، لم يلق اعجابا من قبل الفكر المعاصر في ظل ظهور حركات اجتماعية تنادي بالاعتراف بالحقوق بالأقليات والنوع الاجتماعي وتطالب بالمساواة، والخصوصية الثقافية، في هذا السياق ظهر أكسل هونث الممثل الأخير لمدرسة فرانكفورت النقدية، " كي يطرح الإشكال في سياق العلاقات الاجتماعية، والأسرية، والقانونية، ويبحث عن طرق التقدير الاجتماعي"(Ricoeur, 2004, P273)

ومن جراء ذلك يصطدم الصراع من أجل الاعتراف بعائقين كبيرين:

- العائق الأول: هو حالة الجهل التي يتصف بها الناس في حالة الطبيعة وما ينتج عنها من تجاهل بعضهم بعضا، وازدراء، وتعجل في انجرارهم إلى التخاصم، وتبادل العنف، وحالة الحرب.

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

- العائق الثاني: هو أن الصراع من أجل الاعتراف يمر عبر وساطة الحق، بينما الاعتراف المتبادل والتقدير الاجتماعي، لا يمكن اشتقاقهما من الحق، ولا يفرضهما قانون، " بل ينخلقان بالموقف العقلاني والإرادي للفاعلين الاجتماعيين ضمن منطق التكامل والتبادلية" (Ricoeur, 2004, P287-288)، وذلك من خلال نسيان الفوارق الأصلية التي لا يمكن التخلص منها عن طريق هذا أو ذاك، وبلوغ التوافق المتنافر.

حسب نظرة ريكور، إذا اعترف كل شخص بأن الشخص الآخر مساو له في الحقوق من جهة الطبيعة، تحقق التقدير الاجتماعي، وأمكن الوصول إلى حالة من السلم الاجتماعي، وبثورة عدالة قانونية، وإذا غاب هذا الاعتراف المتبادل ظهر التفاوت الاجتماعي، والبحث عن المجد، واستمر الصراع بين الجماعات.

يمكن الاعتراف هنا، حسب رأي ريكور، بأن الخاصية والميزة التي يتميز بها أكسل هونيث، هي أنه واحد من علماء الاجتماع النقديين، الذين يتحركون في أفق ما بعد فلسفي، ويبحثون عن بناء مشروع أنثروبولوجي ضد المشروع الهوبزي، وتأسيس نظرية اجتماعية معيارية تفهم وتحلل الصراع من أجل الاعتراف، بوصفه صادرا من بواعث أخلاقية، مثل: الكرامة، والاحترام، والتقدير، والصفح، وهي مفاهيم ذات مرجعية كانطية ثم تحيينها في الفكر ما بعد الهيغلي، إن الاحساس بخلع الكرامة (Indigration) هو الذي يؤدي إلى الشعور بغياب الاحترام (resêct) ويدفع الأفراد والمجموعات إلى الدخول في صراع من أجل الاعتراف، ويثير غضبهم، ويحفز إرادتهم على اختلال موقع في المجتمع وافتكاك مكانة في الجسم الحقوقي.

حيث تساعد هذه الوقائع على توسيع دوائر الحقوق حسب المضامين الممنوحة للأفراد وإلى فئات جديدة مثل النساء، ومن ثم تكاثر الحديث عن حقوق مدنية، وحقوق سياسية، وحقوق اجتماعية.

حسب أكسل هونيث، تجربة الصراع من أجل الاعتراف، تنقسم إلى ثلاث دوائر كبرى هي كالآتي:

1- الصراع من أجل الاعتراف في المجال العاطفي النفسي، يعد الحب Amour الأنموذج القادر على جعل الذات تحقق ذاتها في الكائن المغاير لها .
2- الصراع من أجل الاعتراف في المجال القانوني السياسي، يعد التقدير الاجتماعي المحرك الذي يدفع الأفراد إلى التضحية بمصالحهم الأنانية، والبحث عن أهداف كونية، بناءً على ذلك "اشترط ريكور" الدراية بالمعيار، ومنح الغير الأهلية والحرية، والمساواة، وتوسيع الدوائر، وإثراء المضامين، وإعطاء حق الإقامة مع الذات، كي يتحقق هذا التقدير

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

الاجتماعي، ويتم الانتقال من صراع من أجل الاعتراف، إلى اعتراف متبادل" (Ricoeur, 2004, P 122).

إذ يصرح أكسل هونيث " لا يمكن أن يتم فهمنا كحاملين للحقوق، إلا إذا كنا على دراية، في الوقت نفسه، بالالتزامات المعيارية، التي تخلدت بذمتنا تجاه الغير"(Ricoeur, 2004) .

3- الصراع من أجل الاعتراف في المجال الاجتماعي، والثقافي، و"يعد التقدير الاجتماعي الآلية التي تساعد على تحقيق الاعتراف المتبادل، وتشييد مؤسسات مدنية على رمزية مبدأ التضامن (Solidarité)، واحترام قيمة الكرامة(Ricoeur, 2004, P 294-295) ، (Dignité) وتحميل الهوية القصصية مسؤولية تنظيم تعقلي تعارفي للأنظمة الاجتماعية، يمنح كل مواطن تقديرا عموميا"(Ricoeur, 2004, P 301-302)

إن الأسئلة التي يطرحها ريكور في خاتمة الكتاب هي عديدة ومتشعبة تاركا المجال مفتوحا للبحث، ففي نهاية الكتاب يعالج ريكور إشكاليات عديدة، هي ماذا يفعل المرء كي يتم الاعتراف به؟ هل يجب عليه أن يكون معروفا، ومن ثم غير مغمور؟ ويجب أن يبرم العديد من الصداقات؟ وهل يتحقق الاعتراف بالاعتراف المتبادل، أو بالاحترام الإنساني والتحلي بالفضائل الأخلاقية، فالتعارف العادل لا يتحقق إلا حينما يبلغ الاعتراف المتبادل درجة العدالة المنصفة ضمن شروط السلم والاستقرار، ووضعيات من التعاون والتعايش، والعيش المشترك، وتجارب من التسامح، والتثاقف عبر وساطة الأبعاد الرمزية والموروثات القيمية، ثم بعد ذلك يطرح ريكور، في الفصل الخامس من الدراسة الثالثة من (مسار الاعتراف) تصورا متكاملا للتعارف الانساني المرغوب، ولا يفهم الصراع كبروز للعنف وإنما من حيث هي تمظهر للتنافس والمساواة.

***- خاتمة**

يقول جان غرايش'Jean Greisch: "يظهر التأويل النسقي للدراسات الثلاث لمسار الاعتراف بأي معنى يغطي فهم ريكور هذه الصياغة (لقد وَقَّعَ الاعتراف كفيلسوف)."(Greisch, 2006; P 119) .

فكل الدراسات السابقة حول الاعتراف، تبين إلى أنه لا أحد حتى اللحظة الراهنة وضع أو أسس نظرية فلسفية في الاعتراف، تجعل من هذا المفهوم حجر الزاوية في بناء تصور متكامل للطبيعة البشرية وتشكيل رؤية للعلاقات المتداخلة بين الأفراد والذوات، ولكن ريكور يتحدى هذا الرهان، ويراهن على هذا الحدث، حيث يقرر الارتقاء من تعدد المعاني الخاصة بالمفهوم، وتشييد خطاب فلسفي متماسك، وبالتالي قربه من هيرمينوطبقا الذات.

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

حيث جمع في كتابه (مسار الاعتراف) العديد من المفاهيم الفلسفية القريبة، واشتغل على تجارب سوسيولوجية متنوعة، بغية عقلنة مظاهر التجاهل، والازدراء، التي يعيشها الكائن البشري وسط المجموعة، وتمثل كذلك عراقيل وصعوبات تمنعه من التواصل والتعاون مع الأشخاص الآخرين.

ولقد كان ريكور مدركا غياب نظرية في الاعتراف، والمقصود هنا الاعتراف المتبادل والعادل، وكذلك التعارف والمعارفة العادلة، في رواق الفلسفة، ولذلك سعى جاهدا إلى فهم ظاهرة الاعتراف الإنساني وبلور فلسفة في الاعتراف بالذات والاعتراف المتبادل، تقوم على منطق الإنسان القادر والمستطيع، والذاكرة والوعد، والهوية والغيرية، والاقتدار الذاتي والسخاء، والصفح، والغفران.

فلهذا المشكل، أو الغرض، أو الحدث الفلسفي المهم في الوقت الراهن استعمل ريكور المنهج الجينالوجي، ببحث في أصول الكلمات، وأنساب الأشياء، كما توجه اهتمامه إلى سلسلة أحداث الفكر وحركاته، التي قادت إلى انبحاس إشكالية الاعتراف في الفلسفة المعاصرة، ولكن ثقل المهمة لم يمنعه من العودة إلى الفلسفات الكلاسيكية، ولا سيما أرسطو، وديكارت وكانط، وهوبز، وهيجل، وبذل جهدا كبيرا لوضع أفكارهم صلب نست الإشكالية المثارة، واعطاء أولوية لمحاورة أقطاب الفكر الفلسفي والاجتماعي المعاصر، وهم الذين جعلوا من مفهوم الاعتراف مشكلا وجوديا واجتماعيا، سياسيا وقانونيا، وأخلاقيا، قائما بذاته.

ومن ثم وضع ريكور اللبنة الأولى في طريق بناء فلسفة الاعتراف، وكشف عن جدلية الاعتراف المتبادل، والصراع من أجل انتزاع الاعتراف عن طريق تحليل هيجل وأكسل هونيث، ومن ثم الكشف عن المبادلة والاعتراف العادل، والمعارفة العادلة، الذي لا يحصل إلا بمعاملة الأغيار بالمثل لا كأشياء مادية، تخضع لمنطق البيع والشراء، والتعامل الأحادي، وإنما كأشياء معنوية تتمتع بالاستقلالية وقابلية التواصل، وتنتمي إلى مملكة الغايات.

كيف يكون الغير محل اعتراف من قبل الذات لا يجب اعتباره عدوا، ولا غريبا، وإنما النظر إليه صديقا وشريكا في الإنسانية، يمكن التعايش معه، والاشتراك معه في الحياة، وفي السكن في العالم والوجود، ويمكن التعاون معه وتبادل المنافع والقيم والتَّثاقف.

كما أن التعرف إلى عين الذات وثبتها، يقتضي الاعتراف بقدرة واقتدار الذات على الكلام، والفعل، والسرد، وتحمل البعة، والتذكر، والوعد، والصفح، والتعارف، والتبادل، والالتزام الأنطولوجي، باستهداف الحياة الجيدة والخيرة والسعيدة مع الآخرين.

بناءً على ذلك يمكن اجتياز وضعية الصراع من أجل الاعتراف وبلوغ الاعتراف المتبادل والعادل، من خلال الانخراط في حالات السلم وتسريع التعددية الثقافية، واعتماد سياسة التبادل

والتعارف التي تجري هدنة اجتماعية تضع حدا للتخاصم والعنف وتكريس تجارب التمدن والاستقرار، وتحمل على تبادل فضائل السخاء والامتنان بين المجموعات والأفراد، وتجديد العلاقة بين الذات وشكر الغير واحترامه والتبادل معه في كل أمور الحياة والوجود فالرغبة في الاعتراف عند ريكور تتوقف على الحاجة إلى تقدير الذات واحترام الغير فهذه الجدلية القائمة بين الذات والغير أو (الهوية والغيرية) هي جدلية الاعتراف المتبادل وكذلك هو صراع بين الذات مع نفسها ومع الغير (الآخر) من اجل انتزاع الاعتراف ورفض العنف والتخاصم عبر طريق الثوابت الأخلاقية كالحب والاحترام والتقدير والعرفان والشكر والامتنان، ضمن اعتراف متبادل، وتبادلية التكامل والتكاثف والتكافل والكرامة، والتعاون، والتضامن فدورها مصيري وحيوي لإلغاء التمييز والازدراء القانوني والسياسي، ومكافحة البؤس والتهميش، على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي، لكن لماذا ظل الاعتراف منقوصا إذا كان الاعتراف المتبادل والتعارف العادل هو الغاية من وجود الناس وتعايشهم واشتراكهم في الحياة على الكوكب؟ أي مسار آخر بعد مسارات ريكور للاعتراف يمكن إضافته وسن شروطه كي يكتمل الاعتراف ويصبح قانونا كونيا من أجل التبادل والتعايش السلمي؟

*****

قائمة المصادروالمراجع:

1- العربية

- الزواوي بغورة، (2012). ***الاعتراف من أجل مفهوم جديد للعدل***، ط 1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

-ريكور بول، (2010). ***سيرة الاعتراف***، ترجمة: فتحي إنقزُّو، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس.

-صن أمارتيا، (2010). ***فكرة العدالة***، ترجمة: مازن جندلي، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت.

2- الأجنبية

- **Alasdair Chalmers MacIntyre**; (1981). ***after virtue***, London: Duckworth.
- Austin john longshon; (1970). ***Quand dire c'est faire***. Ed: Seuil- Paris.
- Boltanski & thevenot laurent, (1991). ***De la justification les économies de la grandeur***; Edition grallimard-paris.
- Greisch Jean, (2006). **Vers quelle reconnaissance? Revue de métaphysique et de morale**, puf.com, Paris. Avril- juin 2006-n2. pages 149 à 171.
- Levinas Emmanuel; (1961). ***Totalité et Infini. Essai sur l'extériorité; Martinus Nijhoff***; Paris.

ISNN: 2253-0592 EISSN: 2588-199X / Prefix: 10.46315

- Nietzsche friedrick (1971). ***Humain livre de histoir des sentiman moraux*** ; Edition Galimard- paris.
- Ricoeur Paul, (2004). ***Parcours de la reconnaissance ;*** Ed: Gallimard, paris .
- Taminau Jaque, (1984). ***Naissance de la philosophie hégéliennne de l Etat***, Edition Payot, paris.
- Thevenot Laurent, (2006). ***L'action au pluriel; Sociologie des régimes d'engagement.***; Edition la découverte ; Paris.